وانطلاقاً من هذا التوجه، أنيط بالحركة الصهيونية دورٌ أساسي في تحديد أشكال مقاومة النظام الامبريالي لولادة نقيضه التاريخي، النظام الاشتراكي العالمي. وعندما أخذت الامبرياليات الأوروبية تفكر جدياً في التصدي للسلطة السوفياتية، مباشرة بعد تسلم البلاشفة السلطة، لم تكن الصهيونية تحتاج الى من يحثها على ممارسة دورها في هذا الاطار(٦٤). فقد كتب المؤرخ الصهيوني ريتشارد غروسمان حول هذا الدور بكل وضوح: «حيث أن الدولة الشيوعية الثورية في الشمال تهدد مصالح انكلترا الحيوية، فعلى هذه الأخيرة أن تدرك أهمية الوطن القومي اليهودي بالنسبة لها»(٦٥).

ومن البديهي اذن أن يناط بالحركة الصهيونية دورٌ خاص وعالمي في اطار الاستراتيجيات الامبريالية، فلقد تمكنت الصهيونية من تحقيق هدفها بخلق مشكلة يهودية عالمية، تكون مطروحة للنقاش على الصعيد الدولي(٦٦). وفي سياق ذلك، يدرك المرء لماذا يتم التركيز باستمرار على مقولة «الأمة اليهودية العالمية»، وعلى «الدور العالمي لليهود». فهذه الشعارات تعطي للصهيونية مجالاً كبيراً للمناورة وحرية التحرك للتدخل في الشؤون الداخلية للعديد من البلدان، متسترة وراء «القلق على مصير اليهود» فيها. ويدرك المرء أيضاً، لماذا تتم مطالبة اليهود بازدواجية الولاء لاسرائيل والصهيونية، فضلاً عن أوطانهم، حتى عندما يتعارض هذا الولاء مع قوانين بلدانهم الأم. فالصهيونية هي أكثر الحركات الرجعية في العالم خبرة في تصدير الثورة المضادة. ونشاطها يتسع ليشمل آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، وذلك لعرقلة تنامي الحركات الثورية في هذه البلدان وللحيلولة دون استكمالها لاستقلالها الاقتصادي وللابقاء عليها في حالة تبعية للنظام الامبريالي. والشواهد على ذلك كثيرة ومعروفة ولا تحتاج الى برهان.

وفي المنطقة العربية، أنيط بالحركة الصهيونية دورٌ خاص واستثنائي أيضاً، تمثل على وجه التحديد في تأسيس الدولة اليهودية المقترحة على أرض فلسطين. والتي لم يأتِ تأسيسها حلاً للمشكلة اليهودية بل تصديراً لها، على الطريقة التقليدية للاستعمار. فلقد نقل هذا الحل اليهود من عزلة اسوار الغيتوات الى عزلة الغيتو الكبير، اسرائيل. ولا يعني هذا الواقع، بأي حال من الأحوال، ايجاد وطن «قومي وآمن» لليهود، بل تأمين شروط الحياة لمشروع استثماري ضخم، أريد له أن يشكل كيان الدولة الكمبرادورية (الوسيطة) بين المشرق العربي وعموم الشرق وبين بلدان المركز الرأسمالي. فاسرائيل، حسب التعبير العربي المتداول، شرطي الحراسة، الأمين على المصالح الامبريالية في المنطقة العربية. وعلى الأخص مصالح الكارتل النفطي العالمي، الذي «يرتدي لباس الصداقة والتعاون مع العرب». فاسرائيل ليست مجرد مشروع صهيوني للاستعمار الاستيطاني،وليست... مجرد مشروع للتوسع تموله الرأسمالية العالمية على اختلاف جنسياتها، لكنها في الواقع وبصفة خاصة مشروع استعماري تسيطر عليه احتكارات النفط الدولية العاملة في المنطقة العربية وفي مقدمتها الاحتكارات الأميركية. وذلك هو مايقيم الصلة العضوية المباشرة بين (الكيان الاسرائيلي) والامبريالية العالمية(٦٧)... حيث تقوم اسرائيل في المنطقة العربية بدور امبريالي فرعي (Sub-imperialist Role).

ان المنطلقات الايديولوجية والممارسات الفعلية للحركة الصهيونية ودولتها اسرائيل، لا تعكس روح العصر في سياقه التاريخي، وانما هي حركة سياسية رجعية، تمثل شكلاً من